٢

أبطال فى ذاكرة الوطن

الفريق عبد المنعم واصل

بطل فى حروب مصر الحديثة

بقلم :

المحرر العسكرى

محمد خلف الله

دار المعارف

رقم الإيداع	٢٠١٢ / ١٧٧٠٣
الترقيم الدولي	ISBN 978 - 977 - 02 - 7673 - 0

٧ /٢٠٠٩ /٥٨

طبع بمطابع دار المعارف

تصميم الغلاف: محمد عطية

تنفيذ المتن والغلاف
بقطاع نظم وتكنولوجيا المعلومات
دار المعارف

الناشر : دار المعارف – ١١١٩ كورنيش النيل – القاهرة – ج . م . ع
هاتف: ٢٥٧٧٧٠٧٧– فاكس: ٢٥٧٤٤٩٩٩ E-mail: maaref@idsc.net.eg

وَاصل.. بطل فى ذاكرة الوطن

الفريقُ عبدُ المنعمِ وَاصل أحدُ أبطالِ مصْرَ، فِى جميعِ الحروبِ التِــى خَاضتهَا مصرُ فِى العصْر الحديثِ، وهوَ واحدٌ مِنَ الأبطالِ فِى ذَاكرة الوطنِ، منذُ تخرُّجه فِى الكليةِ الحربيّةِ، ضمنَ الدُّفعةِ (٣٩)، والتحاقِه بســلاحِ الفرسَــان، المدرّعَات الآنَ. فقــدْ عَايشَ ظروفَ الحربِ العالميّةِ الثانيةِ، وهوَ برتبَةِ الملاَزم أوّل، وشاركَ فى حروبِ فَلَســطين ١٩٤٨، والعُدوان الثلاثى عام ١٩٥٦، ويُونيو ١٩٦٧، ومَا أعقبهَا مِنْ معَارك منذُ وقْف إطلاقِ النّار فِى ٩ يونيو ١٩٦٧، وإعَادة تنظيمِ وَبناءِ القوّاتِ المســلّحةِ، والمعَارك ضِد القوّات الإسرائيليّةِ، فِــى مراحِلِ الصمــودِ والردْعِ ومرحَلة الاسْــتنزافِ، وحــرْبِ أكتوبر ١٩٧٣، وكانتْ لهُ بطُولاتهُ فى كلِّ هذِه الحرُوب.

ولعبــتِ الأقدارُ دورهَا فى حيــاةِ الفريقِ عبــدِ المنعمِ وَاصل، منذُ مولدِه، بعدَ ثورة ١٩١٩، ودرَاســتِه حتَّى حصلَ على الثَّانوية، ثــمَّ التحاقِه بكليّةِ التجارةِ، جَامعة فُــؤاد الأوّل (القاهرة) واتجاهِه إلى التدريبِ العســكَرى، ومصرُ تكافحُ الاستعمارَ البريطَانى، ممَّا

دفَعَ شَباب الجامعَات إلى الاتجاهِ للتدريبِ العسْكَرى، ثمَّ التحاقِه بالكليّة الحربيَّة..

وعاشَ الشـابُّ عبدُ المنعمِ وَاصل أحـداثَ ما بعدَ ثورة ١٩١٩، وهوَ فى سـنواتِ عُمره الأولىَ، حيثُ شهدتْ فترةُ العشْرينَاتِ منَ القرنِ الماضى، تغيراتٍ مُهمَّة، ضدَّ الاحتلالِ البريطَانى.

وشـهدتْ فترةُ مُنتصفِ الثلاثينَات اسْتمرار المواجهَات الشَّعْبية وَالطلابيّة ضدَّ الاحتلالِ البريطَانى، وكانَ الشابُّ عبدُ المنعمِ وَاصل أثناء ذلك فى المرحلةِ الثانويةِ.

وفـى عام ١٩٣٥، عاشَ أخطرَ المواجهاتِ بينَ طلبةِ الجامعَاتِ، وبينَ القوّات الإنجليزيةِ المحتلّة، والتى استشـهدَ فيهَا بعضُ طلبةِ جَامعـةِ القاهـرةِ، وبعدهَا وَافقـت بريطانيَا على عقـدِ معَاهدة ١٩٣٦، معَ الحكومةِ المصريّةِ، وَاعترفت بريطانيَا باسْـتقلالِ مِصْر، معَ بعضِ التحفظاتِ.

وبموجبِ المعَاهَدة انسـحبتْ بريطانيَا مـن المدنِ المصريّةِ، وتمرْكَزت فى القاهرةِ وَالإسكندريةِ، ثمّ انسحبتْ إلى منطقةِ القناةِ، ممَّـا أعطَى المصريينَ الفرصةَ لنقْلِ كفَاحهم المسـلّح ضدَّ القوّات البريطانيّـةِ، إلـى القواعدِ الإنجليزيّـةِ فى القناةِ، ودفعَ الشـبابَ المصرىَّ للانخراطِ فـى التدريب العَسْـكرى بالجامعَةِ، والالتحاقِ

بالكليّة الحربيَة ، وَترْك الكليّات التى يدرسُونَ بِهَا.

اتجهَ الشـابُّ عبدُ المنعم وَاصل إلى الالتحاقِ بالكليّة الحربيةِ ، وتركَ دراستهُ بكليّة التجارةِ جَامعة القاهرة ، وَالتحقَ بالدفعة (٣٩) ، وتخرّج ضابطًا فى سـلاحِ الفرسَـان ، المدرّعـات الآنَ ، وكانَ ضَابط خيّالة . ثمَّ طلـبَ الانتقالَ للدبَّابات ، وَالتحقَ بمدرسـةِ الدباباتِ ، المدرّعات ، فى جنـاحِ مُعَلمى الدَّبابات ، واجتازَ الفرقَ الدراسـيّة بتفوُّق ، وَأصبح ضابطَ دبَّابات فى سـلاحِ الفرسَـان ، وَادَّخره القدرُ ليكونَ أحدَ قادة المدرّعات الذينَ كانَ لهم دورٌ فِى معاركِ الدبَّابات ، المدرَّعات ، فِى جميعِ حروبِ مصْر الحديثة.

وعاصرَ الفريقُ عبدُ المنعم وَاصل مراحلَ تحوُّل سـلاحِ الفرسانِ ليكونَ سـلاحَ المدرّعات ، وشاركَ فى أوّل مشروعٍ تدريبىٍّ يقومُ بهِ سلاحُ الفرسانِ باستخدامِ الدبَّابات.

وعندمَا قرّر سـلاحُ الفرسانِ شـراءَ دبّابات سُونتوريُون إنجليزيَّة لدعْم السلاحِ بالدبابَات ، تقررَ عملُ اختبارِ لبعضِ الضباطِ للتدريبِ على الدباباتِ فِى إنجلترَا ، لاسْـتلامهَا ، والعودَة بهَا إلى مِصْر ، وكانَ بينهم الضابط عبدُ المنعم وَاصل ، وعادُوا بالدباباتِ السـونتوريون إلى مِصْر. وعندَ عودتهِ تمَّ نقلهُ إلى قسمِ صيانةِ الدبّابات ، ثمّ عملَ بجناحِ التكتيك ، ودرسَ فيهِ تكتيكَ الدبّابَات ، بمدرسـةِ المدرّعات ،

ثمَّ سافرَ إلى أمريكَا لدراسَة تكتيك الدّبابات، وبعدهَا درسَ تكتيكَ الدباباتِ السونتوريون، وكانَ وقتها برتبةِ رَائد، وعُيِّن قائدًا للكتيبَة الثانيةِ بأول (آلاى)، لواء، للدبَّاباتِ السُّونتوريون.

رحلة مع حروب مصر

عاشَ الفريقُ عبدُ المنعـم وَاصل رحلةً طويلةً معَ حُروبِ مصرَ الحديثةِ، منذُ تخرُّجه فـى الكليَّةِ الحربيَّة، أواخر الأَرْبعينات، فِى الدفعـةِ (٣٩)، وكانتِ الحربُ العالميَّةُ الثانيـةُ تُخيم عَلى العَالم، خاصةً فى الدولِ التِى ارتبطَتْ بالدُّولِ المتحارِبَة، وَكانت مصرُ دَوْلة مُسـتعمرةً من بريطانيَا، منذُ عام ١٨٨٢، وَمُسـتهدفة من الأعمالِ الحربيّـةِ لألمانيَا، وإيطاليَـا، التِى كَانت تحتلُّ ليبيَـا، عَلى حُدودِ مصْر، وشـاركَ الضابطُ عبـدُ المنعمِ وَاصل ضمـنَ الوحْدَات التِى كَانت مُكلَّفة بحمايَةِ الوَطن .. فِى هَذه الحرْب.

وعاصرَ الضابـطُ المصرىُّ عبـدُ المنعمِ وَاصل أحـداثَ الغزوةِ الصُّهيونيةِ لفلسـطينَ، خَاصَّة فِى نهايـةِ الثلاثينَات، والأربعينات، بتدفُّـقِ اليهـودِ على فلسـطينَ، وكانَ طالبًا بالجامعة ثـم بالكليّةِ الحربيَّـة، وعَايشَ المذابـحَ الصهيونيةَ للفلسـطينيينَ، وطَرْدهم، وتشْريدهم، بعدَ تخرُّجه.

وفى عَام ١٩٤٨ ، كانَ قائدًا لفصيلة دبّابات تتمركَزُ فى العريش ، وكانت القوّاتُ البريطانيةُ تنسحبُ من فلسطينَ ، تحتَ الانتدَاب ، ومنهَا غَزّة ، عَلى الحدود المصريّة ، وكانت العصَاباتُ الصهيونيّةُ تحتلُّ المناطقَ التى تنسحبُ منهَا القوّاتُ البريطانيّةُ ، التى كَانت تمكنهَا من احتلالِ هذه الأراضى.

وحَاولت العصَاباتُ الصُّهيونيةُ ، دخولَ الحدود المصرية عندَ رَفَح المصريَّة ، مُتوغِّلَةً إلى العريش ، فتصدَّتْ لها القواتُ المصريةُ على الحدود ، وكانَ من بينهمُ الضابطُ المصرىُّ عبدُ المنعم وَاصل ، قَائد فصيلَة الدبّابات فى العريش ، وتمَّ منْعُ العصَابات الصهيونية من دخُولِ الحدود المصريّة.

وَبإعْلان قيام دَوْلة إسْرَائيل ، وإعلاَن الدُّول العربية الحرْب على إسْرَائيل ، دخلَت القواتُ المصريةُ الأراضى الفلسْطينية من قطَاع غزَّة ، وكانَ الضابطُ المصرىُّ عبدُ المنعم وَاصل يتقدَّمُ بفصيلته من الدبَّابات ، إلى دَاخل قطَاع غزَّة ، حيثُ قَاتلَ القوات الإسرائيلية ، ووصَل إلى منطقة (المجدل) جنُوب تلِّ أَبيب.

ثُمَّ توقَّفَ القتالُ بإعلاَن الهدنة ، بعدَ ٣ شهور ، وبعدهَا قرَّرت القيادَةُ المصريةُ الانسحابَ من المجدَل ، والعودَة إلى العريش ، وبهذَا تمَّ الانسحابُ من المناطِق التى تمَّ تحريرهَا من الأراضى

الفلسْطينية، وكانَ يجبُ التمسُّكُ بالأرضِ والدفاعِ عنهَا.

وبعـد قيَـام إسْـرَائيلَ عـام ١٩٤٨ تحوَّلت مهمـةُ الجيشِ المصرىِّ لتصبـحَ تأمين حدُود مصْر فى سـينَاءَ والدفاعِ عنهَا، ضـدَّ الجيشِ الإسـرَائيلىِّ الذى أصبحَ عَلى الحـدُودِ المصريَّة، وتنقَّل الضابطُ المصـرِىُّ عبدُ المنعمِ وَاصل، كضابطِ دبَّابَات، مدرَّعَـات، فِى المناصـبِ القياديَّـةِ حتَّى أصبحَ قائـدَ كتيبةِ دبَّابـات فى عام ١٩٥٦، بعدَ صَفْقةِ الأسـلحةِ التشـيكيّةِ التى عقدتهَا مصرُ عام ١٩٥٥.

وتمركـزَ الضابطُ المصـرىُّ عبدُ المنعمِ وَاصـل بكتيبةِ الدَّبابَات الثقيلةِ، الكَتيبة المدرعَة، بعدَ تغييرِ اسْـمِ السـلاحِ منَ الفرسَـان إلى المدرَّعَات، بعـدَ الثورةِ، فى المنطقةِ الشـرقيةِ، لتأْمين قناة السـويْسِ عقبَ تأميم القنـاةِ فى ٢٦ يوليـو ١٩٥٦، عندمَا بدأَتْ احتمـالاتُ الحـربِ تتزايَدُ، حتَّـى توغَّلَت القوّاتُ الإسـرائيليةُ فى سـيناءَ بطريقَةٍ علنيَّةٍ، يوم ٢٩ أكتوبـر ١٩٥٦، وتقرَّرَ صدُّ القوات الإسـرائيليةِ، ودخلتِ القواتُ المصريةُ إلى سينَاء، وتقدَّمَ الضابطُ المصـرِىُّ عبدُ المنعمِ وَاصل بقواتِه المدرَّعة حتَّى وصلَ إلى منطقةِ الجفجَافَة شرق سينَاء.

ووجَّهت بريطانيَا وفرنسَا إنذارهُمَا لمصرَ وإسْرَائيل بالابتعادِ عَنْ

قناة السُّويس، لمسافة ١٠ كيلومترات، شَرْق وغَرْب قناة السويس، واتَّضَحت المؤامرةُ الثلاثيةُ للاستيلاء عَلى قناة السويْس.

وقـرّرت القيـادةُ المصريةُ الانسـحَاب مِنْ سـينَاء، للدفاع عَنِ القناة، وانسـحبَ الضابطُ المصرىُّ عبـدُ المنعم وَاصل بقوّاته إلى غَرْب القناة، وبدأت القواتُ البريطانيةُ والفرنسيةُ الهجومَ بإسقاط قُوّات المظلّات المشـتركة فى بُورسـعيد، وتقررَ أَنْ يتولىَّ الضابطُ المصرىُّ عبدُ المنعم وَاصل تأمينَ القاهرة.

وفشـلَ البريطانيونَ والفرنسـيونَ فى احتلال منطقَـة القناة، وَتمتْ مقَاومتهم فِى بُورسعيد، حتَّى تمَّ انسحابُهُم فى ٢٣ ديسمبر ١٩٥٦، بعدَ أَقَل من ٣ شهور، بينمَا لمْ تنسحبْ إسرائيلُ حتَّى مارس ١٩٥٧، بعدَ احتلالهَا لسينَاء بنحْو خمسة شُهور، ولكنهَا كَسبتْ من اشـتراكهَا فى حَرْب السـويس، بتآمر دَوْلى، حقَّ المرور فى خليج العقبـة ووضْع قُـوّات الطـوَارئ الدَّوليَّة، عَلى الحـدود المصريَّة الإسـرائيليّة، وهذه كانت إحدى أسبَاب حَرْب يُونيو ١٩٦٧، والتى شاركَ فيهَا الفريقُ عبدُ المنعم وَاصل.

معركة جبل لبنى

بعـدَ العـدوانِ الثلاثـىِّ عـام ١٩٥٦، بعاميْـنِ، كانَ العقيـدُ

عبدُ المنعم وَاصِل، فِى بعثةٍ إلى الاتحاد السُّـوفيتى (رُوسيَا وبعض الدولِ المجَاورة الآنَ) عام ١٩٥٨، لمدةِ عامَيْنِ، حَصَل خلالهَا على دورةِ أركَان حَرْب، وتدرّجَ بعدهَا فِى المناصِبِ القياديَّةِ، وكانَ قائدًا لأحْدَ الأَلْوية المدرعَة قبلَ حرْبِ يُونيو ١٩٦٧.

وعندمَـا صدرَ قـرارُ التعبئةِ العامّةِ، فِـى مُنتصف مايو ١٩٦٧، تقـرّرَ تحرُّكُ العقيدِ عبد المنعم واصل باللواءِ المدرعِ إلى سـيناء، وبدأَ التحركُ معَ قُوّاته إلى الكيلو ١٦١، على طريقِ العريشِ، وقطَع مسـافة ٢٣٠ كيلومترًا فى ٢٦ سـاعة، وفى يـوم ٢٨ مايو ١٩٦٧، صدرتِ الأوامـرُ بالتوجُّهِ إلى منطقةِ (الدنجـور)، وأُلغى الأمرُ فى نهايةِ اليوم.

وفـى أَولِ يُونيـو ١٩٦٧ صدرتِ الأوامرُ مرةً ثالثـةً بالتمركزِ فى منطقةِ الحسـنَةِ وعادَ اللواءُ المدرعُ من رَفَح إلى الحسـنةِ، ووُضعَ اللواءُ كاحتياطى عَام للجبْهَة.

وفِى التاسِعَة صباحًا يوم ٥ يونيو ١٩٦٧، شاهدَ العقيدُ عبدُ المنعم وَاصل، قائدَ اللواء المدرعِ، قنابلَ الدخانِ الإسـرائيليّة تسقطُ على مَطَارِ تمادَا، ثـمَّ بدأَ الضرْبُ الجوىُّ على المطـارِ، فأخرجَ العقيدُ عبدُ المنعم وَاصل مذكرتهُ وكتـبَ فيهَا ٤ كلماتٍ، (قامتِ الحربُ، وخسرنَا الحرْبَ).

وفـى الرابعة عصـرًا صدرت الأوامرُ لقائد اللِّـوَاء باحتلال (خط صد اختراق)، فى منطقـة (الضيقة) بوَادى العريش، وتمَّ التحركُ، واحتـلال الخطِّ مُنتصف ليْلة ٦ يونيـو ١٩٦٧، وَفى الثانية صباحًا، صَـدرت الأوامرُ بتكويـن مفْرزة، أىْ قـوّة مُتقدمَة، بقـوة كتيبة دبّابات، مدعّمَة بالأَسْلحة المعَاونة، إلى (أم قطف) قبلَ أول ضوْء صَبَاح يوم ٦ يونيو ١٩٦٧، عَلى أَنْ يلحقَ بهَا اللواءُ المدرّع.

وتـمَّ تنفيـذُ المهمة، ووصَلـت القـوةُ المتقدمَةُ إلـى مَضيق الحسَـنة، حيثُ فُوجئت بالطَّيران الإسرَائيلى يركزُ ضربهُ عَلى القوة بالصَّواريخ، وأمرَ العقيدُ عبدُ المنعم وَاصل بزيادَة سُرعة الدبَّابات، وَفتْح تشـكيل قتالٍ لمواجهَة القوّات الإسْـرَائيلية؛ وَلتشتيت ضرْب الطيرانِ الإسْرَائيلى، وَذلكَ بالتحرُّك فى ٣ مجموعَات، وعَمَل سَتَارَة ترابيَّة لحجْب دبّابات اللِّوَاء، عَنِ الطيرانِ الإسْـرائيلى، فلاَ يستطيعُ ضَرْب دبَّابَات اللِّوَاء، ولمْ تحدثْ خَسَائر فى الدبابَات، وأمرَ العقيدُ عبدُ المنعـم وَاصل المجموعةَ الإداريَّةَ للوَاء بالبقاء فِى الحسـنَة، وَالتحرك بعدَ آخرِ ضوءٍ لحمايتهَا من الطيرانِ الإسْرَائيلى.

وفِى مُنتصف المسـافة بينَ الحسـنة والكيلُو ١٦١، أثناءَ تحرُّك اللوَاء، صدرتِ الأوامرُ بالتمركزِ فى الكيلُو ١٦١. وَفى الثامنة صباحًا

أعطَـى قائدُ اللواءِ المدرع، تمامَ تنفيذِ المهمَّةِ، صباحَ يوم ٦ يونيو ١٩٦٧، وَاحتلالِ المنطقةِ بدونِ خَسَـائر، وكانَ اللواءُ قد اقتربَ من جبـلِ لُبْنَى، حيثُ تمركزَتِ الكتائبُ المدرّعـةُ، والكتائبُ الملحقةُ باللواءِ، وَاتخذت أوضَاعَ القتالِ المناسِـبةِ، ضدّ القواتِ الإسرَائيليّة، وأرسلَ العقيدُ عبدُ المنعمِ وَاصل دوريّات الاستطلاَع اللاَّزمةِ، وَمنهَا دوريّة إلى مطَارِ السِّر، وَأُخرى إلى جَبَلِ لُبنى.

وفى الثانيةِ وَالنصفِ ظهرًا أبلغَت دوريّةُ الاستطلاَع لمطَارِ السِّر قائدَ اللـواءِ بتحرُّكِ قُوّاتٍ وأفرادٍ مِنَ القوّات المصريَّة، منسـحبينَ إلى الغربِ على طَرِيـقِ العريشِ، وتلقَّى اللواءُ البلاغَ بتقدُّمِ طَابور دبّابات إسرائيليّةٍ، فى اتجاهِ قوّات اللواءِ المدرّع، وَقدَّر العقيدُ عبدُ المنعمِ وَاصل أنهَا كتيبةُ مدرّعَاتٍ إسرائيليّةٍ مُقدمَة لقوةِ لوَاء مُدرعٍ إسْـرَائيلى قوامهُ ١١٠ دَبّابةً، وكتيبتَى مَدفعيّـة، وكتيبَةِ صَوَاريخ، وكتيبَةِ مُشَـاةٍ ميكَانيكى، وقرّرَ ضرْبِ القواتِ الإسرائيليّة بمدفعيَة اللواء لوقْف تقدُّمهَا، فِى اتجاهِ القواتِ المصريَّة.

وعقدَ العقيدُ عبدُ المنعمِ وَاصل اجتماعًا مع قادتهِ، وشرحَ لهم الموقفَ، وَتمَّ وضْع خُطّة المعركةِ بالاستمرارِ فى ضرْبِ المدفعيّة، على اللِّواءِ الإسْرَائيلىِّ المدرّعِ، وَالتقدُّم وَالاشتباك معهَا، والاستعدَاد

لتحرك دبّابات اللوَاء للاشتباك مع الدبَّابات وَالطَّيران الإسْرائيليِّ، الذى قد يهاجمُ اللواءَ، بالرشَّاشات المضادَّة للطَّائرات. ثُمَّ تحتلُّ الكتيبةُ المدرَّعةُ الثانيةُ باللِّواء (خطّ صَدِّ اختراق) عَلى الموقع الذى سبقَ استطلاعهُ على مسَافة ٦ كيلومترات، وأَنْ تبدأَ النيرانُ بوُصولِ الدبَّابات الإسرائيلية إلى المدَى المُؤَثر، ١٢٠٠ متر، منَ الدبَّاباتِ المصْرية، وَسَتْر باقى الوحدَات فِى منطقةِ التمركُز، وَدَفعها للاشتباك، بمجرّد دخُول الدبَّاباتِ الإسْرَائيليةِ فِى مَرْمى نيرانهَا المؤثِّر، ودَارت المعركةُ لتفقُّدِ القواتِ الإسرَائيليةِ، ٢٧ دبّابة إسرائيليّة، وَفرَّت باقى الدبَّابات.

وفى الرَّابعة إلاَّ ربعًا عصرًا، ضربتْ مدفعيَّةُ القوّات الإسرائيليّةِ وَحْدَات اللِّواء المدرّعِ المصرى. وكانَ تقديرُ العقيدِ عبدِ المنعم وَاصل، أنَّهُ هجومٌ مدرعٌ إسرائيلىٌّ فى الطريقِ. وبدأتِ القواتُ الإسرائيليةُ ضَرْب منطقةِ اللِّواء بالصَّواريخ، أَعقبهَا هجومُ المدرّعَات الإسرائيليةِ.

وقاومَ اللواءُ المدرع القواتَ المدرّعةَ الإسرائيليةَ مقاومةً عنيفةً، ممّا دفعهَا إلى الانسحَاب، تحتَ ستارِ الصّوَاريخ الموجَّهةِ. وَأبلغَ قائدُ اللِّواء المشَاة المجَاور فى (أباريق الجدى)، قيادةَ الجيشِ

بهجُوم الدبَّابات الإسْـرائيلية عليه ، وأنهَا تصدّت للهجُوم ، وَمُتجهة إلـى الحسـنة ، وفيهَا قواتٌ مصريـةٌ كبيرةٌ لمْ يتم انسـحابهَا ، مع قيادة الجيش فى سـينَاء ، وَأبلغتْ دوريةُ اسْـتطلاع اللواءَ المدرّع فى جبل لُبنى عن تقدُّم دبَّابات إسـرائيليّة ، على الطريق الأوسـط مـنْ «أبو عجيلة» ، وأنهَا تهاجمُ اللواءَ المُشَـاة المجاور ، فى اتجاه الحسنة. وأمرَ العقيدَ عبدُ المنعم واصل ، الكتيبةَ الثانية ، فى اللّواء المـدرّع ، بالتقدم ، وَاحتلالِ تَقَاطع الطرق ، وَالاشـتباك معَ القوّات الإسرائيليّة المتقدِّمة ، وتمَّ تدْميرَ ١٠ دبّابات إسرائيليّة ، وَانسحبتْ بَاقى الدبَّابات ، وَأمرَ بمطَارَدَتها شرقًا.

وأبلغَ قائدُ اللواء المُشَـاة المجاور قيادَة الجيش بالمعركة ، فأمرَ قائدُ الجيش العقيدَ عبـدَ المنعم وَاصل ، بعدم التورُّط فى القتال ، وكانَ قـدْ تمَّ احتـلالُ الأرض المكتسـبة ، وتجهيز الدفـاع الدائرى للمنطقـة ، وَرغمَ تنفيذ الأوامر ، اسْـتطَاعَ اللـواءُ المدرع ، تعْطيلَ تقدُّم القوّات الإسـرائيليّة ٢٤ ساعة ثمينَة ، مَكّنت القواتَ المصريّة المنسـحبَةَ من اسْتكمَالِ انسـحابهَا غربًا بأمان، وَالعبُور إلى الضفة الغربية للقَنَاة.

وفى المساء ، حَاولت القواتُ الإسرائيليةُ تطويقَ اللّوَاء المدرع ، وَلكنهَا فُوجئتْ بمقاومَةٍ عَنيفةٍ من المدرعَات المصريّة التى دمَّرت

معظمَ الدبّابات الإسرائيليَة ، والتى أعطتْ إشارةً للطيرانِ الإسْرَائيلى الذى حاولَ تدْمير المدرعَات المصريّة ، وتمكّنَ من تدْمير ٣ دبّابات ، من اللّواء المدرع.

واتخذَ العقيـدُ عبدُ المنعـم وَاصل ، إجراءَات سَـريعة لحمايةِ بَاقى دَبّابات اللّواء ، ممَّا مكّن قيادةَ الجيشِ ، وَالفرقَة المُشَـاة ، فى القُسيمَةِ ، من الانسحابِ غرْبًا.

وَاستعانتِ القواتُ المدرعَةُ الإسرائيليةُ بالطَّيران لضرْبِ الدبَّابات المصريّـة بالصَّواريـخ المضادَّة للدبَّابـات ، قبلَ آخرِ ضَـوْء. وأمرَ العقيـدُ عبدُ المنعم وَاصل بإخْلاَء العربَات الخفيفةِ لوحدَات قيادَة اللّواء ، بالرجوعِ إلى الخلَف لمسافة ٥ كيلومترات ، بعيدًا عن نيرانِ الدبّابَات وَالطيرانِ الإسْـرَائيلى ، والتى كانت تضربُ منطقةَ اللّواء ، وأمـرَ العقيدُ عبدُ المنعم وَاصل بنقْـلِ قيادَة اللوَاء إلى مركزِ قيادةِ تَبَادُلى مُنَاسب يُشرف علَى الأوضَاعِ الجديدَةِ للوحْدَات ، وَفى نهايةِ اليـوم تلقى قائدُ اللواءِ أمرًا بالارتدادِ غربًـا إلى منطقةِ الجفجَافةِ ، تمهيدًا لانسحابه إلى القناة..

وَأضاءَتِ القواتُ الإسـرائيليةُ ، أرضَ المعركةِ بالمشَاعلِ ؛ لتدْميرِ الدبَّابـات المصريّـة بالصَّوَاريـخ . وتدخّـل العدوُّ فـى الاتصَالاَت اللاَّسلْكية لوحْدَات اللّواء ، رغمَ الانتقالِ إلىَ التردُّد الاحتياطى ، ممَّا

أدَّى إلى اختلالِ السَّـيْطرة على الوحدَات . فأمرَ قائدُ اللِّواء المدرع العقيـد عبدَ المنعم وَاصل قُوَّاته بالارتدادِ غربًا ، فِى الوَاحدة صَبَاح يوم ٧ يونيو ١٩٦٧ ، ثَالث أيام المعركة.

ونجـحَ قائدُ اللِّـواء المدرع فى العَوْدة بقواتـه إلى القناة ، من خلالِ تنفيذ خُطة للقتالِ التَّعْطيلى ، ضِد القواتِ الإسـرائيليّة ، التى حَاولت تدْمير اللوَاء أثناءَ ارتدادِه ، وَلكنها اكتشـفَتْ بعدهَا ارْتداد مُعظـم القوّات إلى «الجفجافة» ، وبدأتْ فى ضَرْب بَاقى الوحْدَات المرْتدّة ، والتى نجحت فِى الارتدادِ غربًا بأقلِّ خَسَـائر مُمْكنة حتَّى عَبرت القناةَ لتصلَ إلى الإسمَاعيلية.

وقدمَ اللواءُ المدرَّع أثناءَ ارتدادِه المعَاونة لمجموعَة قتالِ المقدم إبراهيـم الرفاعى ، التى تسَـلَّلت إلى سـيناءَ للقيام بأعمـالِ القتالِ التَّعْطيلى ضدَّ القوّاتِ الإسْـرائيلية المتقدمَة ، إلى القناة ، حتَّى آخرَ نهارِ يوم ٧ يونيو ، بعدَ تدخُّلِ الطَّيران الإسْرَائيلى ، فى العمليَّاتِ.

الانكسار.. طريق الانتصار

عـادَ العقيدُ عبـدُ المنعم وَاصل مسـاءَ يـوم ٧ يونيـو ١٩٦٧ إلى الإسماعيلية بقواته ، بعدَ أَنْ خاضَ معركةَ جبلِ لُبنى فِى سيناءَ ، مُؤمنًا أَنَّ هَذه المعركةِ أثبتتْ قدرةَ وكفاءةَ اللِّواء المدرع المصرىِّ ، فِى استخدامِ

الأرضِ، والاخفاء، والتمويه الجيِّد للقوَّات وَالمعدَّات وَالأسْلحة، وسرعة الخروج من منطقة التمركُز، وفتْح تشْكيل القتالِ ضدَّ العدوِّ، والاشتباك فـى معركةٍ تصادُميّة، دُونَ تحضيرٍ سَـابقٍ دليلاً على الكفـاءَة القتاليةِ للوحْدَات الفرعيّة، وحسـنِ تصرُّف صغَار القادَة حيثُ تُؤَدى إلى نجاحِ أىِّ معركةٍ ضدَّ العدوِّ، وتكبده خَسَائر فَادحَة، رغمَ ظُروف الهزيمة.

وبعـد عودته إلى القاهرة تمَّ تكْليفُ العَقيدِ عبدِ المنعم وَاصل بمهَام عَسْكرية مُتعدِّدَة، عقبَ وقْف إطلاقِ النارِ.

وشـاركَ عبدُ المنعم وَاصل فى إعَادة التنظيم وَالبنَاء الأولِ فى سـبتمبر ١٩٦٧، وتولَّى قيادةَ الجبهة من بُورسـعيد شمالاً، وحتَّى خَليج السُّـويس جنوبًا، وتمَّـت ترقيَةُ العقيدِ عبـدِ المنعم وَاصل إلى رُتبـةِ العَميد، وقامَ بتنفيذ خطَّة الإعدَاد للمعركة المنتظرة فى نطاقِ مسئوليته كقائدٍ لأحد التشكيلات التعبويةِ مع اتخاذِ إجراءَات وتأمينِ الضفة الغربيةِ للقناة.

وبعدَ إنشَاء الجيشيْن الثانى وَالثَّالث تَمَّ ترقيةُ العميدِ عبدِ المنعم وَاصـل إلى رُتبةِ اللِّـواء، ثمَّ تعيينهُ رئيسًـا لأركانِ الجيـشِ الثالثِ الميْدَانى، ثُمَّ قائدًا للجيش، وقامَ بعمليَّة البنَاء وَالتنظيم وَالتدريب طبقًـا للخطـطِ الموضُوعـةِ، والمناسـبَةِ لطبيعَة منطقـةِ القتَال،

الموَاجهــة للجيش، ضدَّ القوَات الإســرائيليّة على الضفَّة الشــرقيَّة للقناة، فى إطارِ العملِ العسكَرى على طُول الجبهة. فتمّت عملياتُ تراشُقٍ بالأسلحة الصَّغيرة، وعملياتُ عُبور محددةٍ عبْر القناة للعملِ خلف الخطوطِ الاسرائيليةِ وفى عمقِ سينَاء لحرمَان الإسرائيليينَ من الشعُور بالانتصَار، أو الاســتقرارِ على الأرضِ، وحَتَّى تشعرَ إسرائيلُ أنَّ المعركةَ لَمْ تنته، وأنَّ احتلالهَا للأرضِ المصريةِ لَنْ يَسْتمر.

قامَ اللواءُ عبدُ المنعمِ وَاصِل بإعدَاد وَتجهْيزِ الخططِ العسكريةِ لموَاجهَة القُوّات الإســرَائيليّة، المُوَاجهَة للجيش، وفى إطَار خُطط عمليَّــات القوَّات المســلَّحَة، والتــى نُفذت بنجــاحٍ حتَّى تطوَّرت العملياتُ العســكريةُ يوم ٨ مارس ١٩٦٨ لمرحَلة الدفاعِ النَّشــط، لضــرْبِ تجمعَــات القــوّات، وَالاحتياطيّــات، ومخَــازن التموينِ وَالأســلحة، وَمراكــزِ القيادَة والسَّــيطرة والمطارَات الإسْــرائيلية، عَلــى الجبهــةِ أَوْ فى عُمق ســينَاء، وتكثيف الدفاعَــات المصريَّة عَلى الشــاطئِ الغَرْبى للقناة، عَلى طُول الجبهــة، وَوَضْع الألغام لحمايةِ القــواتِ المصريّة غرْب القناة، ومنْع القوّات الإســرائيليةِ منْ مُحَاولة عُبور القناة، وتدْميرِ أَيَّةِ مُحَاوَلة إسْرَائيليةٍ لعبورِ القناةِ إلى الغرب.

وَاسْتمرت عملياتُ الجيشِ الثالثِ حتى ٨ مارس ١٩٦٩ عندمَا اندلعَـت حربُ الاسـتنزافِ فى تطوُّر كبيرٍ أَذْهلَ الإسـرائيليينَ، فقدْ قَصفتِ المدفعيةُ المصريةُ الضفةَ الشـرقيَّةَ، وَشَـاركت فِى القصفِ مدفعيّةُ الجيشِ الثالثِ، حيثُ دكّت المدفعيَّةُ المصريةُ المواقعَ الإسـرَائيليّةَ، بمَا فيهَا النقطِ الحصِينَةِ. وَكَانت عمليَّاتُ نَاجحةً.

واستغاثتْ إسـرائيلُ بأمريكَا تطلبُ مساعدتهَا فى وقْف إطلاقِ النارِ معَ مصْر، وقدّمت أمريكَا مبادرةً سياسـيةً لوقْفِ إطلاقِ النارِ لصَالح إسْـرائيلَ، مُقابل تراجُع القوّات الإسْـرائيليةِ بَعيدًا عنْ مياهِ القنـاةِ، وَإجراء مُفَاوضات لانسـحابِ إسْـرائيل منْ سـينَاء مُقابل السَّـلَام، وَوَافقت مصْـرُ، وتمَّ وقْف إطلاقِ النارِ يوم ٨ أغسـطس ١٩٧٠، وبعدهَـا تُوُفى الرئيس جمال عبد الناصر فى ٢٨ سـبتمبر ١٩٧٠، ثمَّ تولَّى الرئيسُ السـادات الحُكم، لتبدأَ مرحلةٌ جديدةٌ من الإعدادِ لحربِ تحريرِ سينَاء.

وبـدأَ الجيشُ الثالثُ بقيـادةِ اللِّواء عبد المنعـم واصل عمليةَ الإعـدادِ للحـرْب المنتظرةِ، فِـى إطَار إعـدَاد الجبهـةِ، وَالقوّات المسـلّحة. وتمَّ تجْهيزُ المواقع عَلى الضفـةِ الغربيّة، فِى مُوَاجهة التحصينَاتِ الإسـرائيليّةِ، عَلى طُـول الجبهةِ، حيثُ أَعَادت القواتُ

الإسـرائيليةُ بناءَ التحصينَـات التى دَمّرتها القـواتُ المصريةُ خلالَ حرْب الاستنزاف.

ونجـحَ المصريـونَ خلالَ فترةِ وقْـف إطلاقِ النَّـار، فى مواقع الجيـشِ الثالثِ الميدَانى، فـى التغلُّب عَلى جميـعِ الموَانِع التى وضعَتها القواتُ الإسرائيليةُ، لمنْع المصريينَ من عُبور القناة.

الانتصار

مضَى عام ١٩٧٠، وجاءَ بعدهُ عام ١٩٧١ ليعلنَ الرئيسُ الساداتُ أنهُ عَام الحسْـم، مُؤكدًا أنه (يجـب أنْ تكونَ مَعْركة لتحريرِ الأرضِ) ولكنَّ العامَ مضَى بدونِ حسْـم، وكانَ اللواءُ عبدُ المنعمِ وَاصل وكبار القـادةِ مُؤمنينَ بحتميّةِ الحرْب، منْ خلالِ وجُود خطةٍ لشـنِّ حرْب التحريرِ ضدّ القواتِ الإسـرائيليةِ فى سـينَاء، ولكنَّ الظروفَ الدوليةَ منعَـت تنفيذهَـا، ثُمَّ يأتى عـام ١٩٧٢ ويتمُّ تطويـرُ الخطةِ ووضْع خططٍ جديدةٍ، ولكنَّ مصرَ لا تخوضُ الحربَ رغمّ اسـتمرارِ التدريبِ اسـتعدادًا لتحريرِ سـينَاء، ممَّا أشـعلَ الثورةَ فى نفوسِ المصريينَ، وكانَ أحد أسبَاب اقتناعِ إسرائيلَ، والعَالمِ، بأَنَّ مصرَ لنْ تحاربَ، ممَّا ساعدَ فى تحقيقِ المفاجَأة.

ويأتى عامُ ١٩٧٣ ، والشعبُ المصرىُّ يكادُ يفقدُ الأملَ ، فى أنْ تخوضَ مصرُ الحربَ رغمَ أنَّ أبناءَ مصْر فى القواتِ المسلحة وبينَهُمْ اللواءُ عبدُ المنعم واصل ورجالهُ كانُوا يؤمنونَ أنَّ المعركةَ (آتيةٌ لا ريبَ فيها) ، وكانَ التدريبُ مستمرًا ، ويتطورُ يومًا بعدَ يوم ، وكانتْ هناك تطوراتٌ هامةٌ تحدثُ على مُستوى القيادتيْنِ السيَّاسية والعسْكَرية العُليا حيثُ تمَّ الاتفاقُ مع القيادةِ السوريةِ على أَنْ تخوضَ مصرُ وسوريَا الحربَ ضدَّ إسْرَائيل ، فى وقتٍ واحدٍ وطبقًا لساعةِ صفرٍ وَاحدةٍ ، وفِى سرِّيةٍ تامَّةٍ.

وتبدأُ الأيامُ الأُولى لشهر أكتوبر ١٩٧٣ لتستمرَّ مصرُ فى خطةِ الخداعِ الاسْتراتيجى ، الذى لمْ تكتشفْهُ إسرائيلُ لتصلَ إلى يوم ٥ أكتوبر ١٩٧٣ وتصدرَ تعليماتُ الحربِ ، وتُسلَّم إلى القادةِ مساءَ يوم ٥ أكتوبر ، ليلة ٦ أكتوبر ، ويتسلّم اللواءُ عبدُ المنعم وَاصل قائدِ الجيشِ الثالثِ الميْدَانى ، مظروفًا سرِّيًا أحضرهُ ضابطٌ برتبة كبيرةٍ ، يتضمن تحديدَ يومِ المعركةِ ، اليوم التالى ٦ أكتوبر ١٩٧٣ ، وَساعة بدْء العمليّات ، سَاعة الصفرِ ، الساعةُ الثانيةُ بعد ظهر يوم ٦ أكتوبر ١٩٧٣ ، ويجتمعُ اللواءُ عبدُ المنعم وَاصل مع قَادَتهِ ليبلغَهم بسَاعةِ الصفرِ ، ويناقشَ معهمْ خططَ العمليَّاتِ فِى نطاقِ الجيشِ ، وَدَوْر

كُل منهـمْ ، وَيطلب منهم الاجتماعَ معَ ضباطهـمْ لإبلاَغهم بموعدِ العمليّات ، عَلى أنْ تُبَلّغَ للجنودِ قبلهَا بسَاعتيْنِ.

وفى اللّحظةِ المحدّدةِ لسَـاعةِ الصِّفر ، تعبرُ الطائراتُ المصريةُ جبهةَ القناةِ فوقَ رؤُوس المقاتلين ، لتعلنَ بدْء حَرْب التحريرِ.

وَتعبـرُ القواتُ المصريـةُ القناةَ تحتَ النيرانِ الإسـرائيليّة التى كانـتْ تنطلقُ بيـنَ الحينِ وَالآخرِ ، وتقتحمُ القـواتُ المصريةُ خطَّ بَارْليف ، وَتصعدُ الساترَ التُّرَابى ، وتهاجمُ النقطَ الحصينةَ.

ورغمَ اختلافِ طَبيعَة الأرضِ ومجْرى القَنَاة ، فِى مُوَاجهةِ الجيشِ الثَّالث الميْدَانى ، نجحتِ القواتُ المصريةُ فى الاستيلاَءِ على الضَّفة الشَّـرقية للقناةِ ، بفارقٍ بسـيطٍ فـى التوقيتَاتِ المحـدّدة ، بينمَا يتابعُ اللواءُ عبدُ المنعمِ وَاصل ، سَـيْر العمليَّاتِ ، وَيُصدرُ تعليماتهُ الفوريّة ، للتغلُّبِ على الصعـابِ التى كانت تواجهُ الجيشَ الثالثَ. وتنجحُ القواتُ المصريةُ على طُولِ الجبهةِ فِى الاستيلاَء على الضَّفةِ الشَّرقيةِ للقناةِ ، وتدْميرِ القوّاتِ الإسـرائيليّة ، وَتحافظُ على الأرضِ المحرَّرةِ ، بعمقٍ يصلُ إلى ١٨ كيلومترًا دَاخل أَرْض سينَاء.

وتنتصرُ مصرُ فى حرْب أكتوبر ١٩٧٣ بأَبطالهَا فى جَميعِ المواقعِ وَبينهم اللواءُ عبدُ المنعم واصل ، وتصبحُ المناطقُ المحررةُ شـرقَ

القناة، فِى سـينَاء جُـزْءًا من الامتدادِ الجغْرَافى لمـدنِ القناةِ فى بُورسـعيد والإسـماعيلية، والسـويس، وَتُفتتحُ قناةُ السُّويْس، ثُمَّ تسـتردُّ مصرُ باقِى سينَاء، بالسَّلام، وَتَستردُّ طابَا بالتحكيم، ولتعلنَ مصرُ أنهَا اسْتردَّتْ كلَّ حبةِ رمْلٍ مصْريةٍ فِى سينَاءَ الحبِيبَة.

واصل.. بطل من مصر

وكرّمت مصرُ رئاسـةً وحكومَةً وشعبًا اللواءَ عبد المنعم وَاصل، عقبَ حـرْب أكتوبر، ومنحتهُ رتبـةَ الفريقِ بمَا يتفـقُ معَ مَكانتهِ العَظيمَةِ بينَ أبطالِ مصْرَ طوالَ حياتهِ العسْكريّة.

وبعـدَ اتجاههِ للعمـلِ المدَنى حيثُ عُين نائبًـا لوزير الزرَاعة، ثـمَّ مُحَافظًا بدرجةِ وَزير، فـكانَ مُحَافظًا لمحَافظتى سُـوهَاج ثُمَّ الشرقية، وكانَ واحدًا من الأبطالِ الذينَ تَضمهم ذاكرةُ الوطن.

والذيـنَ عرفُوا الفريقَ عبدَ المنعم وَاصل، وَأنَا منهم، عرفُوا فيه الطِّيبةَ، والبسَـاطةَ، والتواضُعَ، والشـهامةَ، خاصّة عندمَا يتحدثُ عن مشـوارِهِ معَ حُروب مصر، فى العصرِ الحديث، لِذَلك سـيبقىَ عبدُ المنعمِ وَاصل بطلاً.. فِى ذاكرةِ الوطَن.

ويأتِى يومُ ١٤ مايو عام ٢٠٠٢ لتنعَى مصرُ كُلُّها الفريقَ عبدَ المنعم وَاصِل، عقبَ انتقالهِ إلى الرفيقِ الأَعْلى، بعدَ حياةٍ حَافلة أدَّى فيهَا

دورَهُ ، فِى الحربِ وَالسَّـــلام ، وَنعتْهُ الأمةُ بطلاً من أبطالهَا فى جميعِ الحــروبِ الحديثَةِ ، التِى خَاضتها مصرُ ، وَلتثبــتَ مصرُ أنهَا – دَائمًا – تكــرِّمُ أبناءهَا ، وتحرصُ عَلى تكريمهــم ، التكريمَ اللَّائقَ بهم فى كلِّ منَاسَبةٍ ، حيثُ أصدرَتْ رئاســةُ الجمهوريّةِ فِى نفسِ اليوم بيانًا تنْعــى فيهِ للأمةِ واحدًا من أبطالِ مصْرَ الفريق عبد المنعم واصل ، قائــد الجيشِ الثالثِ الميدانى فى حربِ أكتوبر ١٩٧٣ ، الذى انتقلَ إلى رحمةِ الله بعدَ حياةٍ حَافلةٍ بالعطَاءِ ، وكانَ أحدُ أبطالِ مصرَ فى جميعِ المعاركِ ، وكانَ قدوةً فى القيادَةِ ، والشجاعَة ، والعلم ، وكانَ رمزًا مشرفًا للعسكريّةِ المصْريةِ ، وكان واحدًا منْ فُرسَانِ النصرِ ، فى معركــةِ أكتوبر المجيدَةِ ، وكانَ القائدَ الــذى تقدّمَ صفوفَ جُنُّوده ، فِــى يومِ العبورِ العظيمِ ، عندمَا ســطَّرَ مع أبناءِ القوّاتِ المســلحَة تاريخًا لا يمحوهُ الزمَنُ.

ويشــيع جثمانِ الفريق عبدِ المنعمِ وَاصل فى جنازةٍ عَسْــكريةٍ مَهيبة يتقدمها رفاقِ الســلاحِ الذينَ شــاركُوا فى تحقيقِ النَّصْر ، فِى أكتوبر المجِيد.

○○○○